مجتمع عمال الجبانة الملكية

انشىء هذا المجتمع فى عصر الدولة الحديثة – اسرة ١٨ - عهد امنحوتب الاول وامه احمس نفرتارى. قام عمال ذلك المجتمع بإعداد المقابر وبالتالي سكنوا منطقة دير المدينة ليكونوا بالقرب من مقر عملهم واطلق عليهم عمال المقبرة الملكية.
لقد عاش هؤلاء العمال مع زوجاتهم واولادهم وكانت لهم مقابرهم التى بنوها لانفسهم واحتوت على ابسط اثاث جنائزى، أى انه مجتمع عمالي اسري.
خضع عمال ذلك المجتمع للوزير مباشرة ، ويذكر تشرنى ان الملك امنحوتب الاول كان يقوم بالفصل فى المنازعات الموجودة بين العمال وذلك عن طريق الوحى من خلال تمثال الملك الكائن بالمكان.

كانت اجور العمال عينية عبارة عن قمح وشعير وخضروات واسماك واخشاب للوقود واحيانا توزع عليهم الشحوم والزيوت والملابس ، الى جانب منح و مكافأت من الملك عبارة عن نبيذ وجعة ولحوم وملح النطرون.
وجد فى ذلك التجمع صوامع لتخزين الحبوب ومطابخ لاعداد الطعام.
كما عثر فى اماكن تواجدهم على ادوات للاستعمال اليومى مثل الفخار وصناديق واداوات نحاسية ومغازل للنسيج وحصير وصنادل ولعب اطفال.
كانت توزع عليهم الحبوب - على ما يبدو - وفقا لمنصب كل فرد.
عثر فى مقبرة احد مراقبى العمل بالمقابر ويدعى خع من الاسرة ١٨ على بعض من الاثاث عبارة عن كراسى مصنوعة من الخشب والجلد واسرة واوان للطعام من الفخار والالباستر ومناضد، ويتضح من خلال تلك المفردات المستوى المعيشى لهؤلاء الافراد.

ينقسم عمال المقابر الملكية الى مجموعتين على رأس كل منهما رئيس يساعده نائبان واثنان من الكتبة، ضم هؤلاء العمال بنائين ورسامين ونحاتين.
كان يتم تقسيم العمل بين العمال بحصص محددة.

كان لكل عامل ثلاثة ايام راحة موزعة على الايام العاشر والعشرين والثلاثين من كل شهر وتبلغ مدة العمل ٨ ساعات يوميا مع فترة راحة فى منتصف اليوم تقضى فى الاكواخ التى اعدت لاوقات الراحة وتناول الغذاء.

عثر فى المكان على بعض من اوراق البردى التى تؤرخ بعهد رمسيس الثانى العام ٤٠ من حكمه ربما استخدمت ككشوف سجل عليها غياب بعض العمال فمنهم من تغيب بسبب المرض ومنهم من كان مدعو لوليمة اعدت له ومنهم من تغيب بدون سبب.
من بين العمال والروءساء من اطلق عليهم لقب وعو اى جندى، ربما كانوا جنودا سابقين وانهوا خدمتهم العسكرية بالجيش ثم انضموا للعمل فى مقابر جبانة دير المدينة.

كانت المنازعات الخاصة بالعمال يفصل فيها من خلال محكمة تسمى قنبت اى محكمة القضاة وكان اعضاؤها من عمال القرية واختصت بالفصل فى الجنايات البسيطة ، ومن القضايا التى تم الفصل فيها قضية السطو على مقابر طيبة، الى جانب مجلسان كبيران فى طيبة واون وكان المجلسان يت الحكم فيهما بواسطة وزيران.

عن وضع المرأة فى مجتمع دير المدينة: فكانت تعمل فى المنزل وكان لبعض النساء خادمات لطحن الحبوب وعمل الخبز الذى كان يشكل وجبة الطعام الاساسية بالاضافة الى حياكة الملابس فى حال عدم كفاية الملابس التى تصرفها الحكومة لهم.
يبدو ان النساء الحاءكات (الخياطات) كن يعملن بأجر حيث كان هناك اتهام لرئيس العمال بانب بأنه ارغم خمسة من النساء على حياكة ملابسه دون مقابل.

عاش النساء والرجال فى ذلك المجتمع حياة قاسية ولكنهم مارسوا حقهم فى الحب واللهو حيث عثر على خطابات مرسلة من الرجال الى النساء والعكس الى جانب رسائل بين الازواج والاقارب والاصدقاء .

لم تكن الحياة بها حب ولهو فقط وانما كانت هناك شكاوى للازواج من زوجانهم حيث عثر على شكوى لزوج يتهم زوجته بأنها لا تقوم بواجبها على الوجه الامثل نحوه.

لضمان سلامة المقابر الملكية وعمالها كان هناك ما يسمى بشرطة المقابر وكانوا خاضعين بشكل مباشر لسلطة عمدة طيبة الغربية ، كما كان رئيس الشرطة عضو فى المحاكم البلدية وكان له هو ورجاله معاملات تجارية مع العمال.

ارتبط عمال المجتمع بالمجتمعات الاخرى التى خارج دير المدينة من خلال الاسواق الموجودة على ضفاف النهر حيث المراكب التى كانت محملة بالحبوب والسمك والمواد الغذائية الاخرى ، ولقد شاركت النساء فى ذلك السوق.

مارس عمال المجتمع الزراعة حيث عثر على مناجل ومعازق الى جانب انهم امتلكوا الارض والماشية، مما يدل على تفاعل العمال مع المجتمعات الخارجية المحيطة بهم.

لم يكن المجتمع يضم مصريين فقط بل كان هناك اجانب منهم القبارصة ارسى فى فترة حكم رمسيس الحادى عشر و عبى الذى عمل قائد سفينة و بثر البستانى.

كانت الحبوب تصرف للعمال من مخازن غلال الفرعون الموجودة بمعبد مونتو بالكرنك ، وكانت تلك المخازن تقوم بتوريد الكمية المطلوبة للعمال كل شهر وتسلم لمركز المراقبة بمنطقة الجبانة حيث كانت توزن قبل توزيعها ، وكانت تلك الحبوب توزع فى الشهر من مرة واحدة الى اربع مرات كأجور عينية وكان متوسط الاجر عبارة عن اربع زكائب من الحبوب وزن الواحدة حوالى بما يعادل ٧٧كجم لكل رئيس عمال وزكيبتين لكل كاتب وزكيبة واحدة لكل عامل.
فى العام ٢٩ من حكم رمسيس الثالث حدث عدم توخى العدل فى صرف الاجر الشهرى الامر الذى ادى الى حدوث اضراب من العمال.

فى النصف الثانى من عهد رمسيس الثالث تدهورت الحالة الاقتصادية ووصل ثمن غرارة القمح الى دبن واحد من النحاس ثم ارتفعت الى دبن ونصف فى العام ٢٩ من عهد رمسيس الثالث ثم وصل الى دبنين ثم اربع فى السنة الرابعة اوالخامسة من عهد رمسيس السابع كما وصل سعر غرارة الشعير الى دبن واحد.

ارسلت شكوى غير مؤرخة الى الوزير تو تشكو الحالة الاقتصادية التى سادت البلاد فى السنوات الاخيرة من عهد رمسيس الثالث حيث ارخت بالسنة ٢٩ من حكمه، أوضحت تلك الشكوى فشل الجهاز الادارى فى تزويد حصص عمال المقابر الملكية فى دير المدينة وقال العمال فى الاضراب (نحن جياع ولقد مر ١٨ يوم والشهر الجديد اتى ونحن جالسون خلف معبد تحتمس الثالث).
حاول كاتب المقبرة ورئيس الصناع واثنين من الضباط اقناع العمال بالعودة الى العمل وابلاغهم بوعد الملك لهم بأن متأخراتهم سوف تصلهم ولكن العمال لم يكونوا واثقين من ذلك الوعد. واكد العمال انهم سوف يظلوا جالسين فى ذلك المكان وسوف ينامون فى الجبانة وقالوا (ساقنا الى هنا الجوع والعطش – ليس لدينا ملابس ولا زيت ولا سمك ولا خضر ويجب ان ترسلوا للفرعون والوزير ما نقوله).

كان فى ذلك وعى من العمال بالرغبة فى ايصال صوتهم للملك وقام الوزير بنفى التهمة عن نفسه ووعد العمال ببذل اقصى جهده لحل الازمة ، ويدل ذلك على وعى الوزير بدوره ، وما سجل يوضح ان العمال لم يخافوا من الوزير بل اتهموه بسرقة مستحقاتهم وطالبوا بايصال ذلك للملك.

لقد تمتع عمال دير المدينة بوضع اجتماعى ومهنى واقتصادى ، ويعتبر عبد العزيز صالح ان ما حدث من اضراب للعمال ومطالبتهم بحقوقهم نموذجا لما كان يحدث فى المجتمعات المصرية القديمة حين تختفى العدالة المبدأ الذى حرص المصري على الاخذ به (على الرغم من عدم وجود مدونات لتلك المجتمعات)،